

الخصائص

العِطْرُ وَقَطَّانٌ مِنَ الْقُطْنِ بِلِ > حَيَّةٌ مِنْ لَفْظِ (ح ي ي) مِنْ مَضَاعِفِ الْيَاءِ وَحَوَّاءٍ مِنْ تَرْكِيْبِ (ح و ي) كَشَوَّاءٍ وَطَوَّاءٍ . وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَيَّةَ مِنْ مَضَاعِفِ الْيَاءِ مَا حَكَاهُ صَاحِبُ الْكِتَابِ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى > حَيَّةٌ بِنِ بَهْدَلَةٍ : > حَيَّوِيٌّ فَظُهُورُ الْيَاءِ عَيْنًا فِي حَيَوِيٌّ قَدْ عَلِمْنَا مِنْهُ كَوْنَ الْعَيْنِ يَاءً وَإِذَا كَانَتِ الْعَيْنُ يَاءً وَاللَّامُ مَعْتَلَّةً فَالْكَلِمَةُ مِنْ مَضَاعِفِ الْيَاءِ آلِيَّةٌ أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ نَحْوُ > حَيَّوْتٌ . وَهَذَا وَاضِحٌ . وَلَوْلَا هَذِهِ الْحِكَايَةُ لَوَجِبَ أَنْ تَكُونَ الْحَيَّةُ وَالْحَوَّاءُ مِنْ لَفْظِ وَاحِدٍ لِضَرْبِيْنِ مِنَ الْقِيَاسِ : أَمَّا أَحَدُهُمَا فَلَأَنَّ فَعَّالًا فِي الْمَعَانَاةِ إِنَّمَا يَأْتِي مِنَ لَفْظِ الْمَعَانِيِّ نَحْوِ عَطَّارٍ مِنَ الْعَطْرِ وَعَصَّابٍ مِنَ الْعَصَبِ . وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَأَنَّ مَا عَيْنُهُ وَآوُ وَلامُهُ يَاءٌ أَكْثَرَ مِمَّا عَيْنُهُ وَلامُهُ يَاءٌ أَلَا تَرَى أَنَّ بَابَ طَوِيْتٍ وَشَوِيْتٍ أَكْثَرَ مِنْ بَابِ حَيَّيْتٍ وَعَيَّيْتٍ . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ عَلِمْتَ قُوَّةَ السَّمَاعِ وَغَلْبَتَهُ لِلْقِيَاسِ أَلَا تَرَى أَنَّ سَمَاعًا وَاحِدًا غَلَبَ قِيَاسِيْنِ اثْنِيْنِ .

نعم وقد يعرض هذا التداخل في صنعة الشاعر فيرى أو يرى أنه قد جنَّس وليس في الحقيقة تجنيساً وذلك كقول القطامي :

(مستحقِّدِيْنِ فؤادا ما له فادِرِ ...)